الى الفرق بينهما عنده بان بينهما عموما من وجه بالنظر الى اعتبارات ذكرها
هناك **قوله** ان بسط فيه الكلام غاية البسط يعني من حيث مقتضى
الظاهر لكن اقتضى تحسيسا ذلك الاحتضار لما فيه من التنبيه على قصور العبارة
عن وصف اعراض الشباب والمام المشيب **قوله** بينهما عموم من وجه
لتصادقهما فيما هو اقل من عبارة المتعارف الاوساط ومقتضى المقام جميعا كما
اذا قيل رب شبت بحذف حرف النداء وصدق الاول بدون الثاني كما
في قولنا اذا قال الخبيث **نعم** بحذف المسند اليه اقل من عبارة المتعارف
وهي هذا **نعم** وليس اقل من مقتضى المقام لان المقام لضيقه يستدعي
حذف المسند اليه تماما وصدق الثاني بدون الاول كما في قوله رب اني وهن
العظم مني **واعلم** انه يمكن اعتبار المعنيين ايضا في الاطناب
احدهما ما سبق والثاني اداء المعنى باكثر مما يقتضيه المقام وبينهما ايضا عموم من وجه
لتصادقهما في نحو هذا ادخلكم قاعتمود وصدق الاول بدون الثاني في قوله
رب اني وهن العظم مني والثاني بدون الاول فيما اذا قيل هذا نعم بذكر
المسند وكذا النسبة بين الايجاز بالمعنى الاول والاطناب بالمعنى الثاني
العموم من وجه لتصادقهما في غزال فاصطادوه اذا اقتضى المقام عند
كون الامر بالاصطياد مقصودا اصليا للمتكلم فان متعارف الاوساط هنا
غزال فاصطادوه ومقتضى ظاهر المقام غزال وصدق الاول بدون
الثاني في قولنا نعم بحذف المبتدا والعكس في هذا نعم وكذا بين الايجاز
بالمعنى الثاني والاطناب بالمعنى الاول لتصادقهما في قوله رب اني وهن
العظم مني وصدق الاول بدون الثاني فيما اذا قيل يا رب شبت والعكس
فيما اذا قيل هذا نعم فتوقع واما لم يذكر المعنيين للاطناب والنسبة بينهما
لانسياق الذهن الى ذلك مما ذكر في الايجاز **قوله** والجواب ادلم يرداح

نوقش

١١٧

نوقش فيه بان قول السكاكي لكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما يدل على
انه لا يستند الا الى مطلق النسبية ولا شك ان مطلق النسبية لا يقتضي
ذلك كما ذكر **قوله** فلا يكون مسوغة فيه انه قد اشتهر في العرفان
العيش المعتد به اعني الناعم انما هو عيش الجهلة الحمقى دون العقلاء المبتلين
في عواقب الامور ولذلك قيل وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا
وغير ذلك من الاشعار في هذا المعنى فالشاعر جعل مطلق العيش في ظلال النوك
كناية عن العيش الناعم والعيش الشاق كناية عن عيش العقلاء المتحيرين في امورهم
واشار بلطف وجه الى ان العيش في ظلال الجهل والحماقة لا يكون الا ناعما
وان العيش الشاق لا يكون الا عيش العاقل حتى انه لو ذكر الناعم في ظلال
الحمق لكان كالتكرار ونبه على ذلك بلفظ الظلال كذا في الشرح
ونوقش في ذلك بانه لا يدفع الاخلال المذكور لان غاية ما فهم منه ان يكون
العيش في ظلال النوك كناية عن العيش الناعم والعيش الشاق كناية عن عيش
العقلاء فيكون معناه العيش الناعم خير من العيش الشاق وليس هذا مقصود
الشاعر بل مقصوده ان العيش الناعم وان كان مع رذيلة الجهل والحماقة
خير عندي من العيش الشاق ولو كان مع فضيلة العلم والعقل ولا يخفى ان عبارته
قاصرة عن اداء هذا المعنى فتامل **قوله** والكذب والمين واحد
فيه انه حسن يكون من عطف احد المترادفين على الاخر ويفيد تقرير المعنى
في الاذهان كالتوكيد وانه مناسب للمقام فلا يخل بالبلاغة **قوله**
جذيمة هو جذيمة الابرش قال صاحب الشواهد كان من العرب الاولى
من بني اياد كما ذكره ابن الكلبي وكنيته ابو مالك وكان في ايام ملوك
الطوائف وقال ابو عبيد كان بعد عيسى عليه السلام بثلثين سنة وكان قد ملك
شاطي الفرات الى ما والى ذلك الى السواد ستين سنة وكان به برص فهابت

لانه سوء ... المعروف بان النوك ... في ظلاله ... وهو ظاهر ...

Copyright © King Saud University